دور الخدمة الاجتماعية بالمجال المدرسي للحد من مشكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية

أماني شعبان أحمد أمين

الملخص:

يُعد التنمر المدرسي بما يحمله من عدوان تجاه الآخرين من المشكلات التي لها آثار سلبية سواء على القائم بالتنمر أو على ضحية التنمر أو على المتفرجين على هذه السلوكيات أو على البيئة المدرسية بأكملها، حيث يظهر المتنمر العديد من الاضطرابات السلوكية مثل: السلوكيات العدوانية، والفوضوية، وسوء التوافق الاجتماعي، وسلوكيات مضادة للمجتمع، وعناد، وقد يتعرض للفصل من المدرسة.

والخدمة الاجتماعية كمهنة يمكن أن تلعب دورًا أَسَاسِيًّا في مواجهة هذه المشكلات، من منطلق أنها تسعى إلى تحقيق هدف عام وهو مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تحسين أدائهم الاجتماعي، سواءً ما يتعلق بإشباع الاحتياجات أو ما يتعلق بمواجهة المشكلات وتنمية القدرات والمساعدة على أداء الوظائف، والإدراك الواعي لمعوقات البناء والنمو، فهي كمهنة انتشرت ممارستها المهنية في العديد من مجالات وميادين الممارسة، وبدأت فعاليتها تتبلور وتتضح في مواجهة العديد من المشكلات والتحديات التي قد تقف حجر عثرة في طريق خطط التنمية التي ينشدها المجتمع.

Summary:

School bullying, with its aggression towards others, is one of the problems that have negative effects on the bully, on the victim of bullying, on the onlookers of these behaviors, or on the school environment as a whole. Social conformity, anti-social behavior, stubbornness, and may be expelled from school.

And social service as a profession can play a key role in facing these problems, as it seeks to achieve a general goal, which is to help individuals, groups and societies improve their social performance, whether with regard to satisfying needs or with regard to confronting problems, developing capabilities, helping to perform functions, and conscious awareness As a profession, its professional practice has spread in many areas and fields of practice, and its effectiveness has begun to crystallize and become clear in the face of many problems and challenges that may stand in the way of development plans sought by society.

مقدمة البحث:

بات التنمر في المدارس من المشكلات الخطيرة التي تهدد سلامة التلاميذ وسير عملية التدريس بشكل صحيح وسليم، إذ تؤثر هذه المشكلة على نفسية التلاميذ، وتمنعهم من الدراسة وتحقيق التفوق الدراسي، ومن إقامة صداقات وثيقة ومتينة فيما بينهم.

والخدمة الاجتماعية كمهنة يمكن أن تلعب دورًا أَسَاسِيًّا في مواجهة هذه المشكلات، من منطلق أنها تسعى إلى تحقيق هدف عام وهو مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تحسين أدائهم الاجتماعي، فهي كمهنة انتشرت ممارستها المهنية في العديد من مجالات وميادين الممارسة، وبدأت فعاليتها تتبلور وتتضح في مواجهة العديد من المشكلات والتحديات التي قد تقف حجر عثرة في طريق خطط التنمية التي ينشدها المجتمع.

أهداف البحث:

وتتحدد أهداف البحث في الهدف الرئيسي:

هو التعرف على دور الخدمة الاجتماعية بالمجال المدرسي للحد من مشكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية.

وينبثق من هذا الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية، وهى:

١- تحديد مظاهر مشكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية.

٢- تحديد الأسباب المؤدية لحدوث مشكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية.

٣- تحديد الأنشطة التي تساعد على الحد من مشكلة التنمر تلاميذ المدارس الإعدادية.

٤- تحديد دور الخدمة الاجتماعية للحد من مشكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية.

أولًا: ماهية التنمر:

يعرف التنمر بأنه: شكل من أشكال العدوان لا يوجد فيه توازن للقوى بين المتنمر والضحية، ودائمًا ما يكون المتنمر أقوى من الضحية, والتنمر قد يكون لفظيًا أو بدنيًا أو نفسيًا، وقد يكون مباشر أو غير مباشر(١).

ويعرف التنمر أيضًا بأنه: سلوك يقوم في جوهره على الإساءة التي يوجهها شخص أو أكثر تجاه شخص آخر أقل قوة بشكل متكرر سواءً أكانت تلك الإساءة جسمية أو نفسية (لفظية، غير لفظية) بهدف إيذاء الضحية ومضايقته(٢).

ثانيًا: حجم مشكلة التنمر:

قام (شاو وآخرون) [٣] بالبحث في موضوع التنمر في الصفوف الواسية من الصف الخامس إلى الصف الأول الثانوي، ووجدوا أن التلاميذ الأصغر سنًا كانوا ضحايا للتنمر بطريقة متكررة، وأن السلوكيات المتعلقة بالتنمر كانت تذكر بدرجة أقل لدى تلاميذ الصف الخامس، وتزداد وتستقر في الصف السادس مع مرور الوقت، ثم تنخفض من جديد في الصف الأول الثانوي؛ ومن ثم فإن الفروق في كيفية معاناة التلاميذ من التنمر تستند على أن النوع أو العمر يؤثران في كيفية تأثير الظلم على كل تلميذ والاستراتيجيات التي يستخدمها هؤلاء التلاميذ في التعامل مع الأحداث المتعلقة بالتنمر.

ثالثًا: الفرق بين العدوان والتنمر:

يختلف مفهوم التنمر عن مفهوم العدوان، حيث أشار جورديلو (Gordillo) إلى وجود ثلاثة خصائص تميز التنمر عن العدوان تمثلت في التالي:

١- اختلاف ميزان القوي بين المتنمر والضحية.

٢- توافر نية إلحاق الضرر بالضحية.

٣- الميل لإضفاء الشرعية علي كل وسائل التسلط كشكل من أشكال التفاعل من الأقران.

ويميز أوليس (Olweus) بين سلوكي التنمر والعدوان، فالتنمر سلوك سلبي متكرر وموجه نحو فرد دون الآخر، كما أنه لا يوجد تكافؤ في القوة الجسدية بين المتنمر والضحية، فالضحية دائمًا ضعيف وغير قادر على مقاومة المتنمر، وهذا ما يجعل المتنمر يشعر بسلطته فيفرضها على ضحاياه متى شاء[٤].

وهناك علامات مميزة واضحة بين كل من التنمر والعدوان؛ حيث يتميز التنمر بصفات منها إنه سلوك موجع ومتكرر، والضحايا لا أحد يدافع عنهم، ومن الصعب على المتنمرين أن يتعلموا مهارات وسلوكيات اجتماعية جديدة لوحدهم والمتنمرين والضحايا في مواقف غير متوازنة، كذلك يختلف التنمر عن العدوان في المشاعر، حيث إن مشاعر الشخص المتنمر تكون مريحة فهو يسعد بقيامه بهذه السلوكيات، في حين أن مشاعر الضحية تكون مؤلمة، القوة في العدوان أحيانًا تكون متساوية، وهذا لا يحدث في التنمر حيث إنه في التنمر العلاقة لا تكون متوازنة فهي بين طرف قوي وآخر ضعيف، ومن هنا تأتي الحاجة الماسة لتدخل الكبار[٥].

رابعًا: أنواع التنمر (Bullying):

أ- التنمر اللفظي (Verbal Bullying):

يتمثل هذا النوع بالهجوم المقصود والمستمر من قبل المتنمر عن طريق السخرية والاستهزاء بالآخرين والتشهير بهم، ويعد التنمر اللفظي من أكثر الأنواع شيوعًا لدى الذكور والإناث في مختلف المراحل

التعليمية[٦].

ب- التنمر البدني (Physical Bullying):

تتضمن الإيذاء الجسدي المباشر من المتنمر تجاه ضحيته, ويأخذ ذلك النوع من التنمر أشكالًا عديدة وصورًا مختلفة كالطم والضرب الشديد والعض.

ج- التنمر العنصري (Racial Bullying):

يتمثل في التحيز تجاه فرد أو مجموعة معينة، ويتضمن الاستهزاء والسخرية من عرق أو سلالة معينة أو من دين معين أو قومية معينة، وقد يكون موجها لذوي الاحتياجات الخاصة[٧].

د- التنمر الانفعالي (Emotional Bullying):

يتضمن هذا النوع صورًا مختلفة مثل التجاهل والعزلة وإبعاد الضحية عن الأقران، والتحديق في الآخرين بشكل عدواني والعبوس والإيماء والضحك بصوت منخفض واستخدام لغة الجسد العدوانية، ويُعد هذا النوع من التنمر من أكثر أنواع التنمر ضررًا وتأثيرًا، ويحدث أذى لا يمكن ملاحظته من قبل المعلمين[٨].

هـ- التنمر الجنسي (Sexual Bullying):

ويتضمن التحرش الجنسي باليد أو بواسطة الهاتف المحمول أو مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتعليقات الجنسية عن المرملاء، وإطلاق التسميات الجنسية البذيئة، ونشر الشائعات الجنسية[٩].

و- التنمر الالكتروني (Cyber Bullying):

يقوم التلميذ المتنمر في التنمر الإلكتروني بالاعتداء والسخرية من الأخرين الضحايا باستخدام الوسائل التكنولوجية مثل البريد الإلكتروني، الإنترنت، الهواتف، الفيس بوك، واليوتيوب؛ بهدف نشر رسائل أو صور مسيئة بسرعة كبيرة، ويمكن حدوث التنمر الالكتروني في أي وقت لأنه قادر علي اختراق الحواجز التقليدية مقارنة بأشكال التنمر الأخرى[١٠].

ز- التنمر علي الممتلكات

يظهر من خلال السطو علي ممتلكات الآخرين, والتصرف فيها رغمًا عنهم أو عدم إرجاعها إليهم مرة أخرى أو إتلافها.

ح- التنمر في العلاقات الاجتماعية

ويتضمن منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر الشائعات عنهم[١١]، والتنمر المدرسي يمكن تقسيمه إلى تنمر مباشر، وغير مباشر، والتنمر المباشر يظهر من خلال المواجهة المباشرة بين الشخص المتنمر والضحية، ويسهل ملاحظته؛ أما التنمر غير المباشر فيصعب

ملاحظته فيمكن استنتاجه من خلال ملاحظة أشكاله من نشر للشائعات، وكتابة التعليقات الشخصية على الضحية لجعله منبوذًا اجتماعيًا، واستخدم لغة الجسد بطريقة ساخرة من نظرات وإيماءات توحى بالسخرية والاستهزاء(١٢).

خامسًا: خصائص التلاميذ المتنمرين (Bullies Students):

هناك مجموعة من الخصائص تميز المتنمرين، أهمها:

١- **القوة:** بسبب العمر، الجنس، الحجم، المسئولية، السلطة، النفوذ.

٢- **تعمد الأذى:** المتنمر يجد لذة في توبيخ وإلحاق الأذى النفسي بالضحية والسيطرة عليها، ويتمادى عند إظهار الضحية عدم الارتياح.

٣- **الفترة والشدة:** استمرار التنمر ومعاودته على فترات طويلة إلى درجة تحطيم احترام وتقدير الذات لدى الضحية.

٤- **الغرور:** يتولد لدى المتنمر الشعور بالقوة والقبول عند الزملاء, وتشير البحوث إلى أن المتنمرين خاصة البالغين منهم تكون لهم شخصيات استبداديه جنبًا إلى جنب مع حاجة قوية للسيطرة أو الهيمنة(١٣).

سادسًا: خصائص ضحايا التنمر (Bullying Victims):

لضحية التنمر مجموعة من الخصائص الأخرى التي تميزه أهمها:

١- **قابلية السقوط:** الضحية سريعة الانخداع،ولا يستطيع أن تدافع عن نفسها، ولها من الخصائص الجسدية والنفسية التي تجعلها عرضه لأن تكون ضحية.

٢- **غياب الدعم:** تشعر الضحية بالعزلة والضعف وغياب الحماية.

٣- **عدم تقدير الذات:** يتصف الضحايا بأن لديهم تقديرًا منخفضًا للذات، وإحساس بالفشل وفقدان الثقة في النفس(١٤).

سابعًا: سلوكيات تتعلق بالتنمر:

وصف كلًا من (كورسيو وبولين وفيرست) بعض السلوكيات التي تتعلق بالتنمر، وهي كالتالي:

١. استخدام عبارات نابية أو بذيئة موجهة إلى شخص ما.

٢. ادعاء افتراءات جنسية مهينة.

٣. المجاهرة بالنكات البذيئة.

٤. نشر الشائعات الجنسية.

٥. كتابة وإرسال تعليقات أو صور جنسية.

٦. الكتابات والرسوم الجنسية على الجدران.

٧. استخدام مصطلحات جنسية.

٨. استخدام مصطلحات المغازلة المتعارف عليها.

٩. الإشارة جسديًا أو لفظيًا إلى أجزاء من جسم شخص ما.

١٠. الغمز أو النظر بشهوانية.

ثامنًا: أسباب التنمر المدرسي:

ترجع مشكلة التنمر إلى أسباب كثيرة، وقد صنفها المهتمون إلى عدة أصناف على النحو التالي:

أ- أسباب ذاتية (فردية):

وتقسم بناءً على الأشخاص المشتركين في التنمر، ومنها[١٥]:

١- أسباب تتعلق بالمتنمر.

٢- أسباب تتعلق بضحية التنمر.

٣ - أسباب مشتركة بين المتنمر والضحية.

٤- أسباب تتعلق بمشاهدي التنمر:

ب- أسباب أسرية:

ج- أسباب تربوية (البيئة المدرسية):

وتتباين الأسباب التربوية منقسمة إلى التالي:

١- أسباب تتعلق بالمعلم:

٢- أسباب تتعلق بالقواعد المدرسية:

٣- الرفقة السيئة:

٤- الأنشطة المدرسية:

د- أسباب إعلامية وتكنولوجية:

من أشكال الأسباب الإعلامية والتكنولوجية ما يلي:

١- الألعاب الإلكترونية العنيفة.

٢- انتشار أفلام العنف. ٣- أفلام الكارتون العنيفة. ٤- انتشار قنوات المصارعة.

هـ- الخلل التربوي في بعض الأسر.

و- أسباب وعوامل شخصية.

ز- أسباب وعوامل نفسية.

ح- أسباب وعوامل اجتماعية.

تاســـعًا: أدوار ومهام الأخصـــائي الاجتماعي للحد من مشـــكلة التنمر لدى تلاميذ المدارس الإعدادية:

- توعية التلاميذ بتجنب أصدقاء السوء.
- دراسة الحالات الاجتماعية لكل متنمر داخل المدرسة.
- دراسة علاقة المتنمر بزملائه داخل الفصل.
- توعية التلاميذ بكيفية حسن اختيار أصدقائهم.
- الملاحظة المستمرة لسلوكيات التلاميذ داخل الفصل.
- متابعة المستوى التعليمي للطالب المتنمر من رائد الفصل.

عاشرًا: الاقتراحات والتوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج يمكننا تقديم بعض الاقتراحات:

١) إعداد برامج لعديد من الفئات المشاركة والمؤثرة في مشكلة التنمر، مثل ضحايا التنمر والمتفرجين والمعلمين وأولياء الأمور.

٢) ضع برامج وقائية لمواجهة المشكلة ومنع حدوثها أو التخفيف منها، وذلك باشراك جميع أركان العملية التربوية.

٣) زيادة الاهتمام والمتابعة للسلوكيات والمؤشرات التي تدل على مواقف تنمر التلاميذ في المدارس.

٤) الأخذ بعين الاعتبار حاجات ورغبات التلاميذ المراهقين.

٥) ضرورة الاهتمام بتنمية المهارات الاجتماعية عند التلاميذ لتحقيق الصحة النفسية مع نفسه ومع المجتمع.

٦) ضرورة الاهتمام بإكساب تلاميذ المرحلة الإعدادية المهارات الاجتماعية، وتوفير برامج لتنميتها.

٧) إجراء دراسات وبحوث مستقبلية على عينات مختلفة وأكبر حجمًا.

المراجع:

1) D. Pepler, Craigw: Making a difference in bulling, La Marsh Center for Research on Violence and Conflict Resolutions, New York, 2000, P. 3.

٢) هشام الخوالي: التنبؤ بسلوك المشاغبة والضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من المراهقين، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر السنوي الحادي عشر للإرشاد، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ٣٣٣.

3) Shaw T., Dooley, J., Cross, D., Zubrick, S.R., & WATWRS, S.: The Forms of Bullying Scale (FBS): Validity and Reliability Estimates for A Measure of Bullying Victimization and Perpetration in Adolescence, Psychological Assessment, 2013, vol. 25, 4, P.p 1045-1057.

٤) عبد الكريم جرادات: الاستقواء لدي طلبة المدارس الأساسية: انتشاره والعوامل المرتبطة به, المجلة الأردنية في العلوم التربوية، عمان، ع ٢، ط ٤، ٢٠٠٨, ص ١١٠.

٥) على موسى الصبحين، محمد فوحان القضاة: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين "مفهومه–أسبابه–علاجه", مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠١٣. ص ص ٤٣–٤٦.

6) Bidwell, N: The Nature and Prevalence of Bulling in Elementary Schools, Summary of Masters Thesis, Online Serial, WWW. Ssta.Sk.Ca/ Research/School Improvement/97-06.

٧) نايفة قطامي، منى الصرايرة: الطفل المتنمر, دار المسيرة للنشر، عمان، ٢٠٠٩, ص ٥.

٨) مسعد الرفاعي أبو الديار: سيكولوجية التنمر بين النظرية والتطبيق, مرجع سبق ذكره, ص ٣٧.

9) Salmivalli, C: Bullying and the Peer Group, A Review, Aggression and Violent Behavior, 2010, 15, P. 112.

10) Dehue, E, bolman. C. & Vollink. T. Cyber bullying: Youngsters Experiences and Parental Perception, Cyber Psychology and Behavior, 2013, 11, Pp. 217 -223.

11) Salmivalli, C: Bullying and the Peer Group, A Review, Aggression and Violent Behavior, 2010, 15,. P. 112.

١٢) طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، , دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية، ٢٠٠٧, ص ٧٣.

١٣) سيد أحمد البهاص: الأمن النفسي لدى التلاميذ المتنمرين وأقرانهم ضحايا التنمر المدرسي دراسة سيكومترية–إكلينيكية, بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج ٢٣، ع ٩٢، ٢٠١٢. ص ٣٦٢.

١٤) نورة القحطاني: التنمر المدرسي وبرامج التدخل, بحث منشور في مجلة ميادين، كلية التربية جامعة الملك سعود, السعودية، ٢٠١٢, ص ١١٨.

١٥) عبد الله بن محمد العتيبي وآخرون: الحد من التنمر بين الطلبة في المدارس, حقيبة متدرب, وزارة التعليم, اللجنة الوطنية للطفولة, برنامج الأمان الأسري الوطني, اليونيسيف, ٢٠١٥, ص ٣٥-٣٦.